أجل «تغيير المواقف» و«ازالة الشكوك» بين اسرائيل وجيرانها، مضيفاً ان «أي محاولة لجعل الامور تتحرّك دفعة واحدة من وضعها الحالي الى وضع دائم لن تنجح» (**الحياة**، ١٥/٨/١٩٩٢).

تفاؤل معلن

وما يمكن ملاحظته، هنا، انه على الرغم من تباعد الموقفين، الفلسطيني والاسرائيلي، بل تناقضهما، من مسألة الحكومة الانتقالية، أو الحكم الذاتي، ولكل طرف تفسيره لذلك، فان الراعي الاميركي حرص، في محادثات الجولة السادسة، على تذليل العقبات التي تفصل بين الطرفين، وتقريب مواقفهما، وعلى بناء الثقة بينهما.

في هذا الصدد، أكد مسؤولون اميركيون، ان المتوقع ان تتركز المحادثات على الجبهة الفلسطينية ـ الاسرائيلية على موضوع الاستقلال الذاتي المحدود في الارض الفلسطينية المحتلة، وهو ما يخشى بعض الاطراف العربية، ان يتم اتفاق ما بشأنه، يمكن ان يفضي الى حلول جزئية، لكن ذلك نفاه المسؤولون الاميركيون، بالقول: ان الراعي الاميركي لا يعمل ولا يساعد في التوصل الى حلول جزئية، على هذه الجبهة أو تلك، وإنْ كان لا يرى ضرراً في عدم الربط بين تحقيق التقدّم على جبهة ما والجبهات الاخرى. وفي سياق نفيهم الشديد للمخاوف من الحلول الجزئية، كرروا التأكيد على ضرورة ملاحظة ما عناه الرئيس الاميركي في قوله، بينما كان رابين يقف الى جانبه، ان المطلوب هو سلام حقيقي شامل على جميع الجبهات، انطلاقاً من قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨ (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ١٢/٨/١٩٩٢).

ومع ان المحادثات الاسرائيلية ـ الاميركية تركّزت، في الاجمال، على التصوّرات بشأن عملية الحل، فان هناك موضوعات توازي، إنْ لم تزد، في أهميتها، كانت في صلب تلك المحادثات الثنائية، وفي مقدمها، طبعاً، منح اسرائيل ضمانات قروض بمبلغ عشرة مليارات دولار.

وبالفعل، فقد تحدث الرئيس الاميركي، في مؤتمر صحافي مشترك مع رابين، بعد انتهاء محادثاتهما عن العلاقات الثنائية الخاصة والاستراتيجية بين الطرفين. وأكد استمرار التزام ادارته أمن اسرائيل، بما في ذلك «تفوقها النوعي». وأوضح انه بحث مع ضيفه في عدد من المسائل، أبرزها عملية السلام، «ونحن متفقان مئة في المئة على ان هدفنا يتعدّى انهاء حال الحرب؛ فما نسعى اليه هو سلام حقيقي مصادق عليه في معاهدات، ومتميّز بالمصالحة والانفتاح، بما في ذلك التجارة والسياحة»، وشدّد على ان السلام المنشود يجب ان يكون «شاملاً على كل الجبهات، ويرتكز على قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨، وينبثق من المفاوضات المباشرة». وكشف توصّله مع رئيس الوزراء الاسرائيلي الى اتفاق على «مبادىء أساسية» يسمح باعطاء تل ـ أبيب ضمانات لقروض تصل الى عشرة مليارات دولار، موضحاً ان هذه القروض، اضافة الى الاصلاحات الاقتصادية الداخلية «ستساهم في تعزيز مستقبل اسرائيل» (**المصدر نفسه**).

ومهما يكن من أمر، فان الرئيس الاميركي أعرب عن تفاؤله بأن تدخل المفاوضات الثنائية، في جولتها السادسة، في واشنطن «مرحلة جديدة تكون بنّاءة أكثر» (**المصدر نفسه**). وهو الامر الذي أكده مسؤولون اميركيون آخرون بقولهم «ان هدفنا الدائم، كما كان في كل جولة مفاوضات، هو حثّ جميع الاطراف على ان يأتوا بأفكار جديدة، واننا سنساعدهم على تحقيقها، لكننا، مثل غيرنا، ندرك ان بلوغ التقدّم المنشود لن يكون أمراً سهلاً» (**المصدر نفسه**).

ماالذي يدعو الى هذا التفاؤل، وإنْ كان حذراً؟ في الاجابة عن هذا السؤال، لا يتردّد المسؤولون الاميركيون الى الاشارة، فوراً، الى «التحول» الذي حدث في موقف اسرائيل، بعد فوز رابين في الانتخابات وتشكيل حكومته التي أعلنت «تجميداً جزئياً» للنشاط الاستيطاني في الارض الفلسطينية المحتلة، وكذلك الالتزام الذي أعلنه رابين، بعد محادثاته مع الرئيس الاميركي، في العمل الجاد لاحلال السلام (**المصدر نفسه**).

د. نبيل حيدري